مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص 472 / 486

جماليات التشكيل الفني في قصائد المديح النبوي للشاعر الجزائري أحمد سحنون.

The aesthetics of artistic composition in the poems of prophetic praise by the Algerian poet Ahmed Sahnoun

د.سمير جريدي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي -برج بوعريريج الجزائر.

samir.djeridi@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 11 / 2024/08

تاريخ القبول: 05/ 01 /2025

الكلمات المفتاحية:

- ✓ أحمد سحنون
- ✓ المديح النبوي
- ✓ جماليات التشكيل الفني.

الملخص:

يتناول المقال جماليات التشكيل الفني في قصائد المديح النبوي للشاعر الجزائري أحمد سحنون(1906م- 2003 م)؛حيث يعرف بالشاعر تعريفا موجزا، ثم يتطرق إلى مفهوم المديح النبوي عموما، ويبرز تجليات المدح في القصائد المعنية من خلال الإحالة عليها في ديوان الشاعر، أو الاستشهاد ببعض من أبياتها، متناولا جماليات التشكيل الفني فيها (أوزانا وقوافي، مضمونا، لغة، صورة شعرية)،وكلّ ذلك بشكل مختصر بما يتناسب مع معايير النشر وشروطه، ليُنْهى المقال بخاتمة تجمل أهم النتائج المتوصل إليها.

Article info

Received *11/08/2024*

Accepted *05/01/2025*

Abstract :

The article deals with the aesthetics of artistic composition in the poems of prophetic praise by the Algerian poet Ahmed Sahnoun (1906 AD - 2003 AD); he introduces the poet briefly, then addresses the concept of prophetic praise in general, and highlights the

manifestations of praise in the poems in question by referring to them in the poet's collection. Or quote some of its versesDiscussing the aesthetics of artistic formation in it (meters and rhymes, content, language, and poetic image), All of this in a concise manner that aligns with publishing standards and requirements, so that the article ends with a conclusion summarizing the most important results reached.

Keywords:
- ✓ *Ahmed Sahnoun*
- ✓ *prophetic praise*
- ✓ *aesthetics of artistic formation.*

. مقدمة:

يعد الشعر وعاء يصب فيه الشاعر أفكاره في مختلف أغراض الحياة، والعائد إلى الشعر العربي القديم وإلى غاية يومنا هذا يجد تنوع الأغراض من: رثاء، وفخر، وغزل، ومدح... وغيرها.

والشعر الجزائري الحديث- ولاسيما في فترة الإصلاح- لا يخرج عن هذه القاعدة، إذ نجد عديد الأغراض ولاسيما لتي ارتبطت باللغة العربية والدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة والوعظ والإرشاد، والمدح الذي اخترناه موضوعا للدراسة عند الشاعر الجزائري الإصلاحي أحمد سحنون (1906 م- 2003م)، وذلك وفق العنوان الآتي: " جماليات التشكيل الفني في قصائد المديح النبوي للشاعر الجزائري أحمد سحنون."

وأما أسباب اختيارنا هذا الموضوع، فهي ذاتية وموضوعية؛ إذ الذاتية تتمثل في وجود رغبة لدينا في دراسة الشعر الجزائري عموما، ولاسيما شعر فترة الإصلاح، بينما تتمثل الأسباب الموضوعية في عدم وجود دراسة تتناول هذه القضية لدى الشاعر أحمد سحنون- في حدود علمنا واطلاعنا- أو على الأقل بمثل ما نود نحن مقاربتها.

وأما إشكالية المقال فتتوزع على الأسئلة الفرعية الآتية: كيف تجلّى المدح في شعر أحمد سحنون؟ وما هي أهم خصائصه الفكرية والفنية؟ ،ولأجل الإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم البحث إلى القضايا الآتية:

1- المدخل: وفيه تناولنا حياة الشاعر باختصار وتطرقنا إلى مفهوم المديح النبوي، وأهم أعلامه في الشعر العربي، ولاسيما في الشعر الجزائري الحديث.

2- تجليات المديح في شعر أحمد سحنون: وفي هذا العنصر أتينا على ذكر كل القصائد التي تناول فيها الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، كان ذلك في جدولين اثنين، كما استشهدنا ببعض الأبيات منها لتوضيح طبيعة ذلك المدح وخصائصه من الناحية المضمونية والموضوعية.

كما تناولنا الخصائص الفنية من حيث: الوحدة الموضوعية والموضوعية، والأوزان والقوافي، واللغة، وكل ذلك باعتبار هذه العناصر أهم وسائل التشكيل الجمالي الشعري.

وأنهينا المقال بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها، وجاءت بعدها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث الذي يهدف إلى الإسهام في التعريف بالشعراء الجزائريين وبعض من أغراضهم الشعرية في مختلف النواحي، سواء على مستوى الجزائر، أو الوطن العربي والإسلامي.

2.التعريف بأحمد سحنون:[1]

أحمد سحنون شخصيه جزائرية حديثة ومعاصرة متعددة الجوانب والاتجاهات؛ فهو شاعر وكاتب، وداعية وخطيب مفوه، وصحافي ومُرَبٍّ، وكل هذا ما سيتضح من خلال مختلف النشاطات التي قام بها والمؤلفات التي ألفها والتي سنذكرها لاحقا.

ولد الشيخ أحمد سحنون سنه 1906م أو 1907م بقرية (ليشانة) من الزّاب الغربي، في ولاية بسكرة حاليًا، وقد كان تعلمه من طريقتين اثنتين: **أولا:** على يد الوالد وبعض من شيوخ عصره، ونخص بالذكر منهم: الشيخ محمد خير الدين، والشيخ محمد الدّراجي، والشيخ عبد الله بن مبروك، وعليهم تلقى مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية، ثم إنه قد حفظ القران الكريم في سن لم تتجاوز الثانية عشرة سنة من عمره، **ثانيا:** العصامية في التعلم: إذ لم يقتصر على ما أخذه عن والده وشيوخه ،بل اعتمد على نفسه- من خلال الانقطاع للمطالعة-حتى تميز وظهر ونبغ في علوم اللغة العربية وفنونها والشريعة الإسلامية وما يتعلق بها.

وكان التقاؤه بالشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1936م نقطة انعطاف كبرى في حياته؛ إذْ انضم الى جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة 1931م، وأصبح أحد أعضائها الفاعلين ،وفي سنة 1947م اشترك في المجلس الإداري لجمعية العلماء ،وقام بكتابة نشيدها.

وأما مختلف نشاطاته، فيمكننا الحديث عنها في الجوانب الآتية:

1.2- الصّحافة:

عرف الشيخ أحمد سحنون صحافيا ،فقد كان ينشر في مختلف الصحف العربية الجزائرية، وبخاصة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس، والبصائر (في سلسلتيها:الأولى1935م-1939 م، والثانية1947م-1956م) لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كان عضوا في لجنتها، والعائد إلى أشعاره ومقالاته التي جمعت لاحقًا يجد أنها قد نشرت في أغلبها في الجريدتين السابقتين، قبل أن تجمع لاحقا، وتنشر في ديوانين شعريين بعد الاستقلال، هذا إضافة إلى جريدة النّجاح .

2.2- التعليم:

اشتغل الشاعر معلّمًا في مدرسة التهذيب الحرّة في بولوغين التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ثم أصبح مديرًا لها بعد عامٍ واحدٍ، ويبدو أن الشيخ أحمد سحنون لم يمارس كثيرًا مهنة التعليم في المدارس.

3.2 الإمامة:

أمّ أحمد سحنون مختلف المساجد في الجزائر، وكان ذلك قبل الاستقلال وبعده، فقد كان إمامًا لمسجد الأمة-قبل الاستقلال- ببولوغين يؤم الجموع الغفيرة من النّاس، وكان يحث الشباب على الاعتزاز بماضيهم والتمسك بالحرية والسعي نحو الانعتاق من نير الاستعمار ،وبعد الاستقلال أعيد تعينه إمامًا خطيبًا بالجامع الكبير بالجزائر العاصمة، وقد شهد له بقوة خطابه وبلاغته وفصاحته التي تقنع المصلين وتؤثر فيهم.

4.2- الجهاد:

إنّ الشيخ أحمد سحنون وإن عرف بالشعر والعمل الدعوي أكثر، فإنه كان مجاهدًا كذلك، إذْ كوّن تنظيمًا فدائيًا سرّيًا انطلاقًا من مسجد الأمة عام 1953م، وبعد اندلاع الثورة لم يتردد في مساندتها ممّا أدى إلى سجنه عام 1956م...وحكم عليه بالإعدام ثم أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات لأسباب صحية، فقام المجاهدون بتهريبه إلى منطقة باتنة بالشرق الجزائري ثم إلى مدينة سطيف ليواصل عمله وجهاده.

والواقع أن جهاد أحمد سحنون لم يقتصر على المعنى الضيق لكلمة جهاد (الانضمام للثورة التحريرية)، وإنما كلّ أعماله(الدعوة، التعليم، الإمامة، الصحافة) تُعَدَ جهادًا في سبيل الله والدين والوطن.

5.2- الدعوة:

بعد الاستقلال واصل الشاعر عمله الدّعوي ولم ينقطع عنه ، وكان ذلك في عديد الهيئات والمؤسسات، مثل: المساجد، والمجلس الإسلامي الأعلى، ورابطة الدّعوة الإسلامية التي ترأسها ،و هي تنظيم دعوي بجمع كافة أطياف الحركة الإسلامية لتوجيه العمل الدعوي وتوجيه جهود العاملين بعد توحيدها وتنسيقها لاجتناب التناحر والانقسامات داخل صفوف الحركة الإسلامية، كان ذلك سنة 1989م،وقـد كانت محاولة رائدة لو كتب لها الله النجاح والاستمرار.

وقد كان لهذه الجهود الدعوية الأثر الواضح في التقريب والتوحيد بين مختلف التيارات الإسلامية في الجزائر في مرحلة ما بعد الاستقلال، وقبيل التعددية السياسية في بداية التسعينيات.

وقد برز ونجح في مجال الدعوة الإسلامية ؛إذ عرف عنه في دعوته تمثل قوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"[2]، حتى استطاع بمنهجه أن يصبح منبرًا متميزا للتعقل والحكمة ،ومرجعًا جامعا لوحدة الشعب الجزائري والثقافة حول ثوابته الوطنية.

توفي الشيخ أحمد سحنون -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- خلال شهر ديسمبر 2003م،وقد ترك آثارا أدبيه، هي:

أ-ديوانين شعريين، طبعا بعد الاستقلال،

ب-كتاب :دراسات وتوجيهات إسلامية، وهو في الأصل مجموعة من المقالات الدينية والاجتماعية، التي نشرها في جريدة البصائر الجزائرية.

3. المدائح النبوية (مفهومها وأهم أعلامها في الأدب العربي عبر العصور):

1.3 -في الأدب العربي القديم والمعاصر:

المدح أحد الأغراض الشعرية التي حواها الشعر العربي على مر العصور من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحالي ؛فقد مدح الشعراء :الملوك ،والخلفاء ،والأبطال ، والفرسان، والقادة ،و العلماء...،كذلك مُدح النبي صلى الله عليه وسلم-وهو أهل لذلك- بما قدمه للبشرية من خدمات جليلة تجلت في معاملاته الفاضلة مع الناس في عصره من مسلمين، وغيرهم، فضلا عن تجشمه عناء تبليغ الرسالة ،وقد لاقى ما من أذى كبير من أقرب الناس إليه

ويعود شعر المدائح النبوية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بدءا من قصيدة كعب (بانت سعاد) حتى قصيدة أحمد شوقي (ولد الهدى) وأخواتها مثل (ريم على القاع) و (سلوا قلبي) وقصيدة الشاعر[3]،وغيرها من القصائد في العصر الحديث.

وقد قدم الدكتور زكي مبارك: "تحليلا مميزا للسمة الإبداعية لهذه المدائح وأوصل خيوطها النورانية بماضي الأدب العربي، وحدّد خصائص هذا اللون الأدبي، وما ينفرد به تحديدا ينم عن موهبة نقدية رفيعة" [4] ؛إذ ذكر أهم الشعراء والقصائد التي مدحوا فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، مستشهدا ،وممثلا بأبيات شعرية مختارة لشعراء من مختلف العصور الأدبية العربية.

2.3 المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث (الشعبي والفصيح):

وفي الشعر الجزائري –الذي ينتمي إليه الشاعر أحمد سحنون- لم تقتصر المدائح النبوية على الشعر الفصيح فقط، وإنما وجدت كذلك في الشعر الشعبي [5]؛فقد نظم أغلب الشعراء الشعبيين في هذا الموضوع المرتبط بالدين الإسلامي محاولين-بذلك- كشف النزعة الدينية في الشعر الشعبي الجزائري وارتباطه بها في جل موضوعات النظم والتفصيل في

موضوعات المدائح النبوية وجمالياتها الفنية التي عبر من خلالها الشعراء على حبهم للنبي [صلى الله عليه وسلم] ،ومن هؤلاء الشعراء الشعبيين: الشاعر ابن التريكي في قصيدة "دمعي سكيب"، وابن مُسَايب. ...وغيرهم.

وأما في الشعر الفصيح فنجد الأمر نفسه[6]؛إذ مدح كثير من الشعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء الشعراء الصوفيون أم الإصلاحيون ،وقد بين الكاتب في دقة وإلمام كبيرين أهم الفروقات بين المدائح في الاتجاهين، من خلال نماذج شعرية لشعراء من الفريقين .

أما الشاعر أحمد سحنون فهو يمثل الشعراء الإصلاحيين الجزائريين، الذين لم تحظ أشعارهم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالدراسة، وهذا ما سنحاول نحن تبيانه بعد قليل في مختلف العناصر المتناولة.

4. تجليات المدائح النبوية وسماتها الجمالية في شعر أحمد سحنون:

هذا جوهر المقال ولبّه، وفيه نفصل القول –بما يتناسب مع المقال وشروطه-؛ إذ سنحيل على القصائد التي تطرق فيها الشاعر في ديوانه الشعري ،مع ذكر بحر القصائد، وريها، ونوعها، وعدد أبياتها. وذلك لكي يتسنى لنا لاحقا استخدام معلومات الجدولين في الدراسة، والتحليل، والاستنتاج ، والتفسير.

4. 1- الإحالة على القصائد في الديوان الشعري:

الرقم	عنوان القصيدة	الصفحة	البحر	نوع القافية	الروي	عدد الأبيات
1	مولد المجد	330-329	الخفيف	مطلقة	الدال	20
2	ليلة المولد	330	الطويل	مطلقة	الراء	09
3	ربيع الأول شهر الذكرى الأولى	331	الخفيف	مطلقة	العين	15
4	مولد محمد صلى الله عليه وسلّم	332	الخفيف	مقيدة	الدال	15
5	يا هدى الحائرين	335 -334	الخفيف	مطلقة	الميم	32
6	ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم،ميلاد أمة	336	الرمل	مطلقة	الهاء	13
7	مجد محمد صلى الله عليه وسلم	337	الخفيف	مقيدة	الدال	20
8	مولد المصطفى	338	الرمل	مطلقة	الفاء	08
9	في ذكرى المولد النبوي الشريف	339	الخفيف	مقيدة	الدال	18
10	مولد النّور	340	البسيط	مطلقة	التاء	13

الجدول (1)

4. 1 تجليات المدح وسماته من الناحية المضمونية:

إن العائد إلى شعر أحمد سحنون يجد أنّ المدائح النبوية قد وُجدت في عدة تجارب شعرية-في الديوان الشعري-، والملاحظ أن المدائح النبوية في الغالب الأعم لم تكن موضوعا مستقلا بذاته في القصيدة من أولها إلى آخرها، وإنما وردت مع موضوع أو موضوعين تمثلا في الحديث عن الواقع الجزائري أو العربي أو الإسلامي ما يدّلل على انعدام الوحدة العضوية

والموضوعية في شعر أحمد سحنون في غرض المديح النبوي ، ومن ثم الربط بين المدائح وتلك الموضوعات، وهذا ما نحاول أن نبرزه نحن هنا.

يقول الشاعر أحمد سحنون في قصيدة "مولد المجد" [7] التي بلغ عدد أبياتها 20 بيتا متحدثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الأبيات الخمسة الأولى، قائلا:

يـــــا لمجـــــدٍ مـــــا مثلـــــه أيّ مجْـــــد ... لا يقـــــــوم بحمـــــــده أيّ حمـــــــدِ!!

قـــبس نحْـــن مـــن ضـــياء أتـــى الـــدنيا ... ليجلـــــو الـــــدّجى وللحـــــق يهـــــدي

وُلـــــد المجـــــد يـــــوم مولـــــد طـــــه ... يـــــا لعهـــــدٍ مـــــا مثلَـــــه أيّ عهـــــد

عـــــاش طـــــه يبنـــــي مـــــن المجـــــد مـــــالا ... يســـــــتطيع بنـــــــاءه أيّ فـــــــرد!

وهنا يكتفي الشاعرُ بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأبيات التي نظمها بعد الاستقلال سنة 1987م، وينتقل بعد ذلك إلى ما آلت إليه الأوضاع من بعد عن الأخلاق الفاضلة، وابتعاد عن هديه صلى الله عليه وسلم، إنّ الشاعر قد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال المجد الذي جاء به، ثم تحسر على أوضاع الجزائريين حينما ابتعدوا عن هديه صلى الله عليه وسلم، داعيا إياهم إلى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم حتى ينالوا مرتبة المجد الذي بناه.

أما في التجربة الشعرية الموسومة بـ "ليلة المولد" [8]، التي بلغ عدد أبياتها 8 أبيات، فقد بالغ الشاعر (المبالغة المحمودة)، في مدحه صلى الله عليه وسلم، والإعجاب بليلة مولده، إذ يقول قاصدا ليلة مولده:

أيـــا ليلـــة مـــا مثلهـــا قـــطّ فـــي الـــدهر ... لقـــد فُضـــلتْ حتـــى علـــى ليلـــة القـــدر

ومـــــا هـــــي إلاّ ليلـــــة المولـــــد التـــــي ... تجلّـــى دُجاهـــا عـــن أجـــلّ مـــن البـــدرِ

تجلّـــت عـــن الهـــادي البشـــير الـــذي بـــه ... تجلّـــى عـــن الـــدنيا دُجـــى الجهـــل والكـــدر

لقـــد كانـــت الـــدنيا خـــلاء مـــن الهـــدى ... تعبـــث بهـــا قـــوى التمـــرد والشّـــر

فقد وصف ليلة مولده صلى الله عليه وسلم بأنها أفضل حتى من ليلة القدر التى نزل فيها القرآن الكريم،وذلك بعدّها الليلة التى ولد فيها مَنْ نزل عليه القرآن،فهي أسبق ن ليلة القدر و بالتالي فحريّ أن تُفضّل وتُقدم، وبعد هذه الأبيات التي وصف فيها حال الدنيا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، فقد كانت خالية من الهدى وكانت قوى التمرد والشر(ربما يقصد: الفرس، والروم، وأبراهة الحبشي الذي جاء ليهدم الكعبة، وبعضا من العرب في ممارسات الثأر ، و وأد البنات...) تعبث بها وتفعل بها ما يحلو لها، انتقل إلى مدحه بعديد الأعمال التي قام بها لتغيير حالها إلى الأحسن قائلا:

فبـــــدّد عنهـــــا ظُلمهـــــا وظلامهـــــا ... وأخرجهـــــا مـــــن حمـــــأة الـــــرّجس للطّهـــــر

فصـــــارت بـــــه الـــــدنيا مبـــــاءة رحمـــــة ... وروضـــــا مـــــن الآداب والفضـــــل والبِـــــرِ

وهـــــل تصـــــلح الـــــدنيا بغيـــــر محمّـــــد ... ومـــــا عبقـــــت إلا بأخلاقـــــه الغُـــــرّ؟

وفـــي الـــروض حُســـن غيـــر أن وجـــودَه ... يقـــــوم علـــــى نهـــــرٍ بباطنـــــه يجـــــري

فالتركيز هنا في المدح كان على الأفعال العظيمة التي قام بها صلى الله عليه وسلم من رفع للرجس، والظلم والظلام الذي كان يسودها في جميع مناحي الحياة، فصارت الدنيا روضا من: الآداب ،والفضائل ،والبّر، مستفهما استفهاما إنكاريا عن صلاح الدنيا بغير محمد صلى الله عليه وسلم، والغرض البلاغي من هذا الاستفهام هو إثبات عدم صلاحيتها من دون الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا انتقلنا إلى القصيدة الموسومة بـ "ربيع الأول شهر الذكرى الأولى" [9] التي ضمت 15 بيتا، والتي بدأ فيها بمقدمة عامة عن الرسول صلى الله عليه و سلم ،من خلال الحديث عن شهر ربيع الأول الذي ولد فيه، ثم انتقل إلى مدحه صلى الله عليه وسلم بأعماله العظيمة والجليلة.

ومن أبياتها قول الشاعر بدءا من البيت الرابع (الأبيات 1-4- تعد مقدمة ،كما سبق وأسلفنا الذكر):

إذْ تجلّـــى وجـــه الوليـــد الـــذي لـــم ... يكـــن ســـواه للأنـــام شـــفيعا
وجـــه طـــهَ الـــذي اســـتطاع مـــن ... الأعبـــاء مـــا لـــيس غيـــره مســـتطيعا
وحّـــد العُـــرْب تحـــت رايـــة توحيـــدِ ... الإلـــه والشـــرك خـــرّ صـــريعا
وأقـــام العـــدل الحقيـــق فـــي الأرض ... وســـوّى بـــين الأنـــام جميعـــا
ودعـــا للإخـــاء والســـلم والرفـــق ... وشـــاد للحـــب حصْـــنا منيعـــا
وتصـــدّى للجاهليـــة والفوضـــى ... بحـــرب ليســـت تريـــق نجيعـــا
إنمـــا هـــي رحمـــة ومؤاخـــاة ... وليســـت قـــتلا وهـــدما فظيعـــا
وســـما بالحيـــاة واحتـــرام الإنســـان ... واستأصـــل السّـــلوك الوضـــيعا
وأقـــام الحضـــارة الحقـــة المثلـــى ... فعمّـــت نفعـــا وجلّـــت صـــنيعا
تلـــك حقـــا حضـــارة جمعـــت دون ... ســـواها العلـــوم والتشـــريعا
إنّ ذكـــرى المـــيلاد تـــوحي بـــأن ... المجـــد فـــي أن تُطـــاع لا أن تطيعـــا

فالملاحظ على هذه الأبيات التي مدح فيها الشاعرُ الرسولَ صلى الله عليه وسلم أنه ركز على أعماله الجليلة التي قام بها؛ فقد وحد العرب تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهدّ وقوّض بناء الشرك المنتشر والسائد آنذاك، وأقام العدل الحقيقي الملموس بين جميع الناس دون تمييز أو محاباة، وأقام الأخوة الحقيقية القائمة على أخوة الدين فوق كل اعتبار ،وعدم حصرها في أخوة النسب والقبيلة والعرق ، وحارب الفوضى والظلم بحرب ليست فيها ظلم ولا همجية ولا إراقة للدماء، واحترم الإنسان وحقوقه فعلا لا قولا، ثم إن الحضارة التي أقامها هي حضارة متوازنة جمعت بين الأمر التشريعي والأمر العملي الذي يبني الصروح والعمران.

وفي قصيدة "مولد محمد صلى الله عليه و سلم" [10]، التي بلغ عدد أبياتها 15 بيتا كذلك، بدأ بالحديث عن مولده صلى الله عليه وسلم في الأبيات من 1 إلى 8، ثم انتقل إلى التحسّر والتّأسف على ابتعادنا عن هديه صلى الله عليه و سلم، آملا أن تكون هذه الذكرى مناسبة إلى العودة إلى هديه.

ومن أبيات القصيدة نذكر الأبيات الثمانية الأولى التي يقول فيها الشاعر:

نحـــن فـــي مولـــد النّبـــي محمـــد ... كـــل شـــيء حولنـــا يتجـــددْ
كـــل شـــيء تـــدبّ فيـــه حيـــاة ... لـــم تكـــن قبـــل مولـــد النـــور توجـــد
فبـــدا البِشْـــر فـــي الوجـــود دلـــيلا ... ناطقـــا بالســـرور بـــالنّور يولـــد

وكـــــذا الطيـــــر صـــــادحات تغنّـــــي بلحـــــون تُـــــزري بألحـــــان معْبـــــد
والصـــــفاء ازدهـــــت صـــــفاء وحســـــنا وعلـــــى البحـــــر بســـــمة البِشْـــــر تشـــــهدْ
والجبـــــال اكتســـــت جـــــلالا فكـــــل إصـــــبع بـــــالجلال لله تشـــــهد
آذن الله للوجـــــود الـــــذي مـــــلّ الكَـــــرى أن يكـــــون لله معبـــــد
إنّ ذكـــــرى "محمـــــد" خيـــــر ذكـــــرى إذْ بهـــــا نجتلـــــي بهـــــا حيـــــاة محمـــــدْ

والملاحظ على هذا المدح أنه مختلف عن المدائح السابقة؛ فقد ركز فيه الشاعر على حالة البشر والفرحة العارمة والسرور الذي طال كل شيء من جبال وطيور وغيرها، والتي نتجت عن مولده صلى الله عليه وسلم، والاحتفال بذكرى مولده، غير أنه يبدو أنّ مثل هذا المدح قليل في شعر المدائح النبوية عند الشاعر أحمد سحنون، فهو يركز على عظائم الأفعال التي مدحه بها صلى الله عليه وسلم ،من: عدل ،وسياسة رشيدة ،واحترام لحقوق الإنسان.

أما في قصيدة "مولد طه" [11] التي ضمت 6 أبيات، فقد مدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في الأبيات الثلاثة الأولى، ثم انتقل إلى المجد الذي اكتسبه الأئمة: واكتسبته الأمة بخصال محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يقول:

بمولـــــد طـــــه رفعنـــــا الجباهـــــا ألا نتبـــــاهى بمجـــــد تنـــــاهى؟
وكـــــان انتصـــــارا وكـــــان اختبـــــارا وكـــــان شـــــعارا وكـــــان فخـــــارا
وقـــــد كـــــان فجـــــرا وقـــــد كـــــان ذُخـــــرا كمـــــا صـــــار ذكـــــرى توجّـــــه فكْـــــرا

فالشاعر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بأفضاله على الأمة الإسلامية التي تفخر بذلك.

وإذا اتجهنا صوب قصيدة "يا هدى الحائرين" [12] التي نظمها بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، في مدينة دلس في الجزائر، وجدناها طويلة نوعا ما إذا ما قورنت بعدد أبيات قصائد المدح النبوية الأخرى، إذ ضمت (32) اثنين وثلاثين بيتا، فقد استهلها بمقدمة فيها وصف للواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري تحت نير الاستدمار الفرنسي وظلمه الكبير، من (1 إلى 13)، ثم بعد ذلك انتقل إلى مدحه صلى الله عليه و سلم، ومن أبيات المقدمة قوله:

قـــــد خبـــــا النـــــور واكفهـــــرّ الظّـــــلام وشـــــكا ظُلـــــمَ أهلـــــه الإســـــلامُ
وتوالـــــت مصـــــائبُ وتتالـــــت نُـــــوّب وتضـــــاعفت آلام
واختفـــــى الحـــــب والإخـــــاء وشـــــاع الحقـــــد والخُلـــــف بيننـــــا والخصـــــام
لا حيـــــاءٌ لا غيـــــرةٌ لا تغـــــاض لا إبـــــاء لا رحمـــــةٌ لا وئـــــام
لا حنـــــانٌ لا رأفـــــة لا أنـــــاةٌ لا ثبـــــاتٌ لا وحـــــدة لا نِظـــــامُ

ثم انتقل الشاعر إلى مدحه صلى الله عليه وسلم ابتداء من البيت الرابع عشر بالتركيز على أفعاله التي تخرجنا من الواقع الأليم والمرير الذي نعيشه في حياتنا، أي أن التركيز على المدح مختار بدقة بما يتناسب مع الحياة المعيشة، ومن هذه الأبيات قوله:

يـــــا رســـــولا للإنـــــس والجـــــن يـــــا نـــــورا مبينـــــا يفـــــرّ منـــــه الظـــــلامُ
يـــــا إمامـــــا للرّسْـــــل يـــــا خاتمـــــا للـــــوحي يـــــا مـــــن علـــــى الـــــدوام إمـــــام
يـــــا شـــــفيعا يـــــا رحمـــــة يـــــا ســـــلاما يـــــا منـــــارا للعـــــدل إنـــــا نُضـــــام
ياهُـــــدى الحائرينـــــا، إنـــــا ظللنـــــا وبنـــــا يهتـــــدي ويهـــــدي الأنـــــام

لـــــو ترانـــــا نســـــير فـــــي كـــــل درب فـــــي ضـــــلال كأننـــــا أنعـــــامُ

فالشاعر من خلال مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الأعمال- بعد تشخيص الواقع المرير- إنما يدعونا إلى الاقتداء بها كي نخرج من معاناتنا، ونتخلص مما أصابنا من ضيم وعنت.

وينهي القصيدة بالتضرع إلى الله بأن يصلح حال الأمة ويرفع عنها الظلم والجور، ويبدو أن سبب طول القصيدة هو انفعال الشاعر بالظلم والحال الجائرة البائسة التي نظم فيها القصيدة، فقاده ذلك الانفعال إلى التطويل، لأن الأفكار كانت متدفقة غزيرة، صبها ونظمها في تلك القصيدة.

وفي قصيدة "مجد محمد صلى الله عليه وسلم" [13] التي ضمت (20) عشرين بيتا، فقد مدحه صلى الله عليه وسلم في الأبيات من 1 إلى 9، ثم في البيت العاشر وصف حال العرب آنذاك، وكيف أنه ارتقى بهم وأنقذهم، ومما جاء في هذه القصيدة، قوله:

إنّ مـــــا أُوتـــــي النبـــــي محمـــــد كـــــل يـــــوم آثـــــارة تتجـــــدّدْ
كيـــف يفنـــى الـــذي يزيـــد ولا يـــنقص بـــــل هـــــو خالـــــد لـــــيس ينفـــــد
إنّ مـــــا أوتـــــي النبـــــي هـــــو الـــــدين الـــــذي مـــــن بـــــه تمســـــك يســـــعد
وخـــــلال كريمـــــة أوجـــــدت جـــــوّا مـــــن الطُّهـــــر مثلـــــه لـــــيس يوجـــــدْ

.....

أعجـــــزَ الألســـــن الفصـــــيحة واقتـــــاد إلـــــى الله مـــــن بـــــه كـــــان ألحـــــد
والـــــذي لـــــم يكـــــن ليحـــــدثَ حتـــــى بعـــــث الله صَـــــفوة الخلـــــق أحمـــــد
هـــــو تحقيـــــق وحـــــدة العُـــــرْب حتـــــى أصـــــبح العُـــــرْب كالبنـــــاء المشـــــيّد
بعـــــد خُلـــــفٍ بـــــه الحـــــروب اســـــتمرت والبقـــــاء للعـــــرب أضـــــحى مهـــــدّد

وبعد ذلك بعد أن فرغ من مدحه بأهم شيء هو تحقيق وحدة العرب بعد أن كانوا مختلفين متناحرين مهددين في بقائهم، انتقل إلى المجد الذي اكتسبه من سفر الإسراء والمعراج والتقائه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ليختم القصيدة باستفهام إنكاري، ينكر فيه شقاء الأمة التي هي أمته صلى الله عليه وسلم، فهو يدعو إلى اتباعه فيما جاء به، وقد ذكر بعضا من أعماله في مطلع القصيدة لكي لا نشقى ولا نظلم أو نستعبد، إذ يقول في البيت الأخير:

كيـــف نشـــقى ونحـــن أمّـــة طـــهَ مَـــن غـــذا ذكْـــره مـــن الشـــمس أخلـــدْ

وإذا يممنا اتجاه قصيدة "مولد المصطفى" [14] التي ضمت (8) ثمانية أبيات، والتي نظمها سنة 1987م الموافقة لـ 1408 هـ، فقد مدحه بأعمال جليلة قام بها، معرّجا على الظلمة التي أصابت العالم لما ابتعد عن هداه، والبشرى التي عادت من خلال الصحوة التي ظهرت في الجزائريين، فالثابت أن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم دائما يرتبط بالواقع، ويسقط ذلك المدح عليه، وهي ظاهرة منتشرة في معظم قصائد المدائح النبوية لدى الشاعر، و هذه بعض من أبيات القصيدة:

أُلجـــم الباطـــل والزيـــف اختفـــى يـــومُ مـــيلاد النّبـــي المصـــطفى
مولـــد النـــور الـــذي لمـــا بـــدا عمّـــت الرحمـــة والـــدّر صـــفا
فتصـــافى النـــاس فيمـــا بينهـــمُ وإذا الخصـــم عـــن الخصـــم عفـــا
وغـــدا الكـــلّ إلـــى الكـــلّ أخـــا واحتمـــى مـــن كـــل ظلـــم واشـــتفى

ورأى النـــــــاس أمانـــــــا شـــــــاملا واختفـــــــى كـــــــل بـــــــلاء وانتفـــــــى!!

وبعد أن ابتعد المسلمون عن هُداه عادت ظلمة الليل وعمت العالم، وانطفأ النور الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يعبر عنه الشاعر بقوله:

ثـــم عـــادت ظُلمـــة الليـــل التـــي عمـــت العـــالم والنـــور انطفـــا

ويختم الشاعر قصيدته بالحديث عن الواقع الجزائري آنذاك الذي يتميز بعودة الصحوة الإسلامية التي ارتبطت بالعودة إلى الدين الحق، واتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، قائلا:

ثـــم عـــاد النـــور فـــي صـــحوتنا وَوَفـــى للـــدّين مـــن كـــان جفـــا

وســـنبقى أبـــدا نـــدعو إلـــى نورنـــا مـــن ضـــلّ عنـــه و هفـــا

أما في قصيدة "في ذكرى المولد النبوي الشريف" [15] ،التي ضمت (18) ثمانية عشر بيتا، فقد ابتدأها بمقدمة ذكر فيها هدفه في الحياة، وهو أن ينشر الدين الذي دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يغالي في المدح والتباهي بمآثره التي لا تنفذ، ثم يذكر هذه المآثر التي مدحه بها، وجعلته يفتخر به ويغالي في مدحه، إذ يقول بعد المقدمة بدءا من البيت 6:

يـــا رســـول الهـــدى ويـــا معـــدن الخُلـــق العظـــيم وياســـنًى لـــيس يَخْمـــدْ

يـــا ســـماء للعـــدل يـــا منبعـــا للفضـــل يـــا مشـــرق العُـــلا والســـؤْدَدْ

وبعد هذا المدح يعود الشاعر إلى الحديث عن الواقع المر الذي يعانيه الشعب، مثل قوله:

قـــد عثرنـــا وليتنـــا إذْ عثرنـــا قـــد نهضـــنا لنســـتمر ونصـــمد

وشـــعرنا بأننـــا قـــد هـــدَرْنا وحـــدة الصـــف والإخـــاء المشّـــيدْ

ويختم القصيدة بالدعوة إلى السير على نهج محمد صلى الله عليه وسلم- هذا النهج الذي ذكر بعضا منه في هذه القصيدة- فما خاب وما خسر من اتبعه.

و في القصيدة الموسومة بـ "مولد النور" [16] التي ضمت (13) ثلاثة عشر بيتا،استهلها بمدح شهر مولده صلى الله عليه و سلم في أبيات نلمس فيها الفرحة العارمة لدى الشاعر والانفعال الواضح [1-9]، ثم ينتقل إلى مدحه صلى الله عليه و سلم بمكارمه، و أفعاله العظيمة [10-13].

ومما جاء فيها قوله في المقدمة:

يـــا مولـــد النـــور يـــا شـــهر الكرامـــات يـــا مشـــرقا للمعـــالي والهـــداياتِ

يـــا شـــهر أمجادنـــا الكبـــرى ومولـــدها يـــا مبعثـــا لهُـــدى خيـــر الرّســـالات

يـــا شـــهر طـــهَ الـــذي مـــذْ هـــلّ مطلعـــه باهـــت بـــه الأرضُ أمـــلاكَ الســـموات

لـــذاك تـــدْعى ربيعـــا إذ خُصّصـــت بمـــا لـــم يُـــؤتَ غيـــرُك مـــن شـــتّى الكمـــالاتِ

فـــي ليلـــة منـــك غـــرّاء قـــد انطلقـــت بمولـــد المصـــطفى عُظمـــى البِشـــارات

ثم بعد ذلك يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل نهجه وطريقته على الأمة الإسلامية في كل العصور الإسلامية، ولاسيما في عهد الشاعر إذ يقول:

وأعظـــم الرّســـل قـــدْرا إذ بـــه خُتمـــت وعُمّمـــت مـــا منحنـــا مـــن رســـالات

"محمـــد" خيـــر خلـــق الله كلّهـــمَ ومنقـــذ العُـــرب مـــن مـــوت الجهـــالات

وحقّـــق الوحـــدة الكبـــرى وكيـــف بهـــا مـــن بعـــد حـــرب عـــداواتٌ وثـــارات؟
لـــيَهْنِ أمـــة طـــهَ أنّهـــا حظيـــت بمـــا تُؤمّـــل مـــن تحقيـــق غايـــاتِ

والواقع أننا -في تقديرنا- قد استشهدنا بما يكفي من الأبيات الشعرية التي تبين سمات المدح من الناحية المضمونية، وبنية القصيدة في هذا الغرض عند الشاعر أحمد سحنون، فالقصائد تتميز بموضوعين أو أكثر عند مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكن المدح موضوعا واحدا في القصيدة، وإن كان هو الموضوع الأساس، والموضوع الآخر مرتبط به، ويمكن لمن أراد أن يطلع أكثر أن يعود إلى القصائد في الديوان الأول للشاعر وقد أحلنا عليها في الجدول الأول.

5. جماليات التعبير في قصائد المدائح النبوية عند الشاعر:

يعمد كل شاعر في التعبير عن أفكاره وأغراضه إلى اتخاذ أدوات تمثل أسلوبه وطريقته في التعبير عنها، ومنها في الشعر، الأشكال الشعرية، الأوزان، القوافي، اللغة، والصورة، وبالعودة إليها عند الشاعر أحمد سحنون يمكننا أن نبرزها بإحلال الحديث عنها فيما يأتي ذكره.

1.5 -الوحدة الموضوعية:

سبق أن تحدثنا عنها أثناء ذكرنا لسمات المدح من الناحية المضمونية، وهي منتفاة (منعدمة) غير موجودة، فالشاعر يتناول موضوعين أو أكثر داخل التجربة الشعرية الواحدة، والراجح في تفسير هذه الظاهرة أن الشاعر ملتزم بالشعر العربي القديم وبعض من الحديث فيما يخص هذه القضية الذي يتميز بها.

2.5 –الأشكال والأوزان والقوافي:

أ- <u>الشكل الشعري</u>:

المقصود بالشكل الشعري هو نوع القصيدة من حيث الإطار الخارجي الذي نظمت فيه (الشعر العمودي، الشعر الحر،ما يسمى بقصيدة النثر) ، وهو نوعان:

أ-العمودي: وهو ما كانت فيه القصيدة مبينة على نظام الشطرين المتساويين (العروض والضرب) في كل بيت، والتي يفصل بين كل شطرين بوقفة عروضية أو بياض.

ب-الحرّ: وهو ما كان قائما على نظام الأسطر، وليس الأشطر، والأسطر تطول وتقصر، ومن ثمّ فهي تختلف تبعا للحالة الشعورية أو النفسية للشاعر، أو ما يمكن أن نسميه(الدّفقات الشعورية).

والذي جعلنا ندرج هذا العنصر هو أن الشاعر قد نظم شعر المدائح النبوية قبل الاستقلال وبعده، ومعنى هذا أن الشعر الحرّ قد وُجد زمن الشاعر، غير أن العائد إلى شعر المدائح وغيره ،يجد أن الشاعر اكتفى بالشعر العمودي فقط، دون غيره من الشكلين الآخرين، والواقع أن الأمر عادي جدا، فالشاعر مقلد في ناحية الوزن والقافية وهو من الاتجاه التقليدي المحافظ في الشعر الجزائري الحديث، وهو كغيره يعتبر أن التمسك بالطرائق العربية في النظم والتعبير جزءا من النضال لأجل المحافظة على اللغة العربية باعتبارها مقوما من مقومات الشخصية الجزائرية التي حاول الاستدمار الفرنسي طمسها.

ب- الأوزان:

اسم البحر	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
الخفيف	6	%60
الرمل	2	%20
الطويل	1	%10
البسيط	1	%10

الجدول(أ)

من خلال الجدول أ نجد أن الشاعر قد استخدم 4 بحور شعرية من أصل ستة عشر بحرا(16)؛ حيث جاء الخفيف في المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدر ب60 %، يليه الرمل بنسبة مئوية قدرت ب20 %، بينما كانت نسبة الطويل والبسيط 10 %، لكل منهما. وهذه البحور المستخدمة جاءت تامة رغم أنها يمكن أن تكون مجزوءة إذا ما استثنينا الطويل ،فهو يأتي وجوبا تاما، ولا يمكن الحكم على شعره تعميما من حيث البحور المستعملة وغير المستعملة، فهذه القصائد تمثل نسبة قليلة منه.

ج- القوافي:

نوع القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
المطلقة	07	%70
المقيدة	03	%30
المزدوجة (المقيدة والمطلقة)	00	%00

الجدول ب

احتلت القوافي المطلقةُ ذات الروي المتحرك الريادةَ بنسبة 70%، بينما جاءت في المرتبة الثانية القوافي المقيدة ذات الروي الساكن، بنسبة30%، والشاعر في هذا الأمر (الإطلاق والتقييد) متفق ومُتماهٍ مع الشعراء القدماء والمحدثين، ويعود هذا الترتيب بشكله المتوصّل إليه- في تقديرنا –إلى تأثر الشاعر بالشعر العربي من ناحية نوع القافية، فـ"الشعر القديم[العمودي] يحرك الروي أو بعبارة أخرى يجعل القافية مطلقة إلا في القليل النادر» [17].

وأما نوع القوافي المقيدة فقليل« الشيوع في الشعر العربي لا يكاد يجاوز 10% وهو في شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين »[18].

أي أن الشاعر في جانب ترتيب القوافي (مطلقة ومقيدة) متأثر–عموما وإجمالا- بالشعر العربي القديم، والحديث الذي ينهج نهج القدماء في هذه القضية، أما الجمع بين الإطلاق والتقييد فلم يستخدمه الشاعر في القصائد المدروسة.

والشيء نفسه نجده لدى شعراء المدونة في البصائر الثانية (1947م-1956م) في جانب ترتيب القوافي (مطلقة ومقيدة)، والشاعر أحد شعراء هذه المدونة البارزين.

د- حروف الروي:

حروف الروي	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
الدّال	04	%40
الفاء	01	%10
الميم	01	%10
العين	01	%10
الهاء	28	%10
الراء	01	%10
التاء	01	%10

الجدول (ه)

من خلال الجدول (ه)نجد أن حرف الدّال قد احتل المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرت ب40%، بينما احتلت الحروف الآتية:(الفاء، الميم ، العين، الهاء، الراء، التاء) المرتبة الثانية بنسبة10 % لكل حرف، وهذه الحروف السبعة هي متنوعة من حيث الشيوع؛ إذ هناك كثيرة الشيوع ،و هناك قليلة الشيوع.

3.5- اللغة الشعرية:

اللغة هي الأداة أو الألفاظ التي يستخدمها الشاعر في التعبير عن أفكاره سواء أكان ذلك في النثر أم في الشعر، وهي«العنصر الأول في كل عمل فنيّ يستخدم الكلمة أداة للتعبير» [(19)].

وأما إذا نحن عدنا إلى الحديث عن خصائص اللغة الشعرية في شعر المدائح النبوية عند أحمد سحنون، فنجد أنها تتميز في عمومها بالخصائص الآتية:

أ- السهولة والوضوح: أي أن الألفاظ المستخدمة مفهومة مألوفة وليست غريبة، تدرك معانيها بيسر، ودون اللجوء إلى المعاجم والقواميس لشرحها.

بـ- التقرير و المباشرة: فاللغة تقرير للأفكار المراد إيصالها، وبطريقة مباشرة ليس فيها تصوير أو تأويل ،فالمعنى واضح مباشر لا مكان فيه للتأويل أو الشرح والتفسير.

جـ- المتانة والجزالة والقوة: وتلك صفة نحسها عندما نقرا الأبيات أو القصائد، فلا نحس ضعفا أو تفككا أو ابتذالا.

د- استعمال الفصحى والابتعاد عن العامّية والأجنبية: فالشاعر –على الأقل في القصائد المدروسة في غرض المدح- لم يستعمل اللغة العامية(الدارجة)،ولا مفردات اللغة الأجنبية ولو بحروف عربية، مثلما ما هو موجود في بعض التجارب الشعرية الأخرى التي لا تكتفي باللغة العربية الفصحى فقط ،وإنما تستخدم –أحيانا – بعض المفردات الأخرى، ولاسيما في دواوين الشعراء الجزائريين في مرحلة السبعينيات.. وغيرهم.

هـ- السلامة من الأخطاء النّحوية والصّرفية و اللّغوية: وهذه سمة تحسب للشاعر وغيره من الشعراء الإصلاحيين المعاصرين له،من أمثال : محمد اعيد آل خليفة، ومفدي زكريا، والسائحي...وغيرهم ممن يعتبرون اللغة العربية مكونا من مكونات الشخصية الجزائرية التي يجب الحفاظ عليها والرقي بها، ومن وسائل تحقيق ذلك سلامتها من مختلف الأخطاء.

والعائد إلى الأمثلة(الأبيات الشعرية) التي أوردناها في حديثنا عن تجليات المدح، يجد هذه السمات والخصائص متجلية واضحة، فلا مدعاة لإعادة ذكرها هنا.

والشيء نفسه يقال عن الصورة الشعرية ، فالشاعر امتداد للشعراء الجزائريين -ذوي الاتجاه التقليدي المحافظ- وشعرهم بخصائصه الفنية المعروفة،وقد أنجزت فيه دراسات عديدة[20] ، نعتقد أنها ألمت بالموضوع وأحاطت، فلا فائدة من إعادة ذكرها هنا، وإنما نحن هنا نسعى للإضافة من خلال التركيز على المدائح النبوية وتجلياتها في شعر أحمد سحنون ، والتي لم تدرس في حدود علمنا واطلاعنا.

6. خاتمة:

نظم أحمد سحنون شعر المدائح النبوية في ديوانيه الشعريين الأول والثاني، وكان ذلك قبل الاستقلال وبعده، وقد تميزت المدائح عنده بالتركيز –في الغالب الأعم- على ذكر أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم من: نشر للعدل، وتوحيدٍ للعرب تحت راية الإسلام، ورفع للظلم والجور...وغيرها من عظائم الأفعال التي جعلت من المسلمين قوة لها وزنها ومكانتها، في حياته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم.

وقد كان ذلك المدح يأتي ضمن قصائد تتميز بتعدد الموضوعات (موضوعين على الأقل) ،والمدح أحد تلك الموضوعات، وقد عمل الشاعر على ربط سمات المدح بما يناسب هدفه وما يناسب الواقع المعيش في حياة الجزائريين آنذاك، ليدعو من خلال تلك المدائح إلى اتباع أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم، لأجل التخلص من الواقع الأليم المعيش.

وجاءت كل قصائد المديح النبوي على الشكل العمودي، دون الشعر الحر، كما تميزت لغتها بالبساطة والسهولة والوضوح، وغيرها من الخصائص المعروفة التي يتميز بها الاتجاه التقليدي المحافظ في الشعر الجزائري من طرائق التعبير عن مختلف الأغراض و الموضوعات الشعرية ،وأما الصورة الشعرية فهي- في الغالب الأعم- امتداد وتأكيد لسماتها عند الشعراء الجزائريين ذوي الاتجاه المحافظ ،ولا سيما وضوحها وحسيّتها، واكتفائها واكتمالها ببيت واحد، أو بيتين دون القصيدة كلها.

وعسى أن يكون هذا المقال مساهمة –ولو بسيطة-في التعريف ببعض من أعمال الشعراء الجزائريين، ولاسيما أثناء فترة المقاومة للاستدمار الفرنسي، وكل ذلك مضمونا وأسلوبا.

7. الإحالات والهوامش:

[1]-أخذنا كل المعلومات المتعلقة بحياته من عديد الكتب -لم نلتزم في المتن بالتهميش لكل معلومة كي لا يتضخم المقال -، وأهمها ما يأتي :

أ- عمراني، عيسى،2008 م، المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، الجزائر، دار جسور، ص 46.

ب- عبد القادر السائحي، محمد الأخضر،1986م ،روحي لكم-تراجم ومحتارات من الشعر الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،ص81.

ج- ناصر ،محمد، 2007م ،الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص 435 .

د- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،2017.08.16، www.oulama.dz ،وقد أخذت منه بتاريخ 2أفريل 2022م.

[2]-سورة النحل ،الآية:125.

[3] -مقدمة: عبد الرزاق، مصطفى ،لكتاب زكي مبارك، د. ت.، د. ط. المدائح النبوية في الأدب العربي، مصر، دار المحجة البيضاء.

[4] -المرجع نفسه.

[5]- يراجع:حني ،عبد اللطيف، جانفي وجوان 2012 م، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، العددان: 10 و11، ص 65،71،72.

[6]- يراجع:لعور، كمال، جانفي 2022 م، المدائح النبوية في الشعر الجزائر الحديث بين أشياع التصوف وأنصار الإصلاح، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، المجلد 3 العدد1 ، الصفحات من93 إلى114.

[7] - سحنون أحمد ، ط 1 ،2007 م، ديوان أحمد سحنون، الديوان الثاني، الجزائر، منشورات الحبر، ص ص: 329- 330.

[8] -المصدر نفسه: ص 330.

[9] -المصدر نفسه: ص 337.

[10] -المصدر نفسه: ص 332.

[11] -المصدر نفسه: ص 333.

[12] -المصدر نفسه: ص ص 334- 335.

[13] -المصدر نفسه: ص ص 337- 338،

[14] -المصدر نفسه: ص 338.

[15] -المصدر نفسه: ص 339.

[16] -المصدر نفسه: ص ص 334- 335.

[17] _يراجع هذه القضية عند: أنيس، إبراهيم،:2010م، موسيقى الشعر، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 85.

[18] _المرجع نفسه، ص246.

[19] _ ناصر ،محمد، الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص275.

[20] _ ناصر محمد،الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية-1925 م.1975 م،ص:426-497.

8. قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم-رواية رش.

- **المؤلفات:**

1- أنيس، إبراهيم،:2010م، موسيقى الشعر، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

2- زكي مبارك، د. ت.، د. ط. المدائح النبوية في الأدب العربي، مصر، دار المحجة البيضاء.

3- سحنون أحمد ، ط 1 ،2007 م، ديوان أحمد سحنون، الديوان الثاني، الجزائر، منشورات الحبر.

4-عبد القادر السائحي، محمد الأخضر،1986م ،روحي لكم-تراجم ومحتارات من الشعر الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

5-عمراني، عيسى،2008 م، المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، الجزائر، دار جسور.

6-ناصر ،محمد، 2007م ،الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

- **المقالات:**

7- حني ،عبد اللطيف، جانفي وجوان 2012 م، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية الآداب واللغات،جامعة بسكرة، الجزائر،العددان: 10 و11.

8-لعور، كمال، جانفي 2022 م، المدائح النبوية في الشعر الجزائر الحديث بين أشياع التصوف وأنصار الإصلاح، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، المجلد 3 العدد1،

- **مواقع الانترنيت:**

9-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،2017.08.16، www.oulama.dz.